بدليل قوله تعالى حكاية ارأيتك هذا الذي كرمت علي وانا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين ومقتضى الحكمة الامر للادنى بالسجود للاعلى دون
العكس الثاني ان كل اهل اللسان يفهم من قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها
الآية ان القصد منه الى تفضيل آدم عليه السلام على الملائكة وبيان زيادة علمه
واستحقاقه التعظيم والتكريم الثالث قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا
وال ابراهيم وال عمران على العالمين والملائكة من جملة العالم وقد خص من
ذلك بالاجماع عدم تفضيل عامة البشر على رسل الملائكة فبقى معمولا
به فيما عدا ذلك ولا خفاء في ان هذه المسئلة ظنية يكتفى فيها بالادلة
الظنية الرابع ان الانسان يحصل الفضائل والكمالات العلمية والعملية
مع وجود العوائق والموانع من الشهوة والغضب وسنوح الحاجات
الضرورية الشاغلة عن اكتساب الكمالات ولا شك ان العبادة وكسب
الكمال مع الشواغل والصوارف اشق وادخل في الاخلاص فيكون افضل
وذهب المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة الى تفضيل الملائكة وتمسكوا
بوجوه الاول ان الملائكة ارواح مجردة كاملة بالفعل مبرات عن مبادي
الشرور والآفات كالشهوة والغضب وعن ظلمات الهيولى والصورة

والصورة قوية على الافعال العجيبة عالمة بالكوائن ماضيها وآتيها من غير
غلط الجواب انه مبني ذلك على اصول الفلاسفة دون الاسلامية الثاني ان
الانبياء مع كونهم افضل البشر يتعلمون ويستفيدون منهم بدليل قوله تعالى
علمه شديد القوى وقوله تعالى نزل به الروح الامين ولا شك ان المعلم
افضل من المتعلم والجواب ان التعليم من الله تعالى والملائكة انما هم المبلغون
الثالث انه قد اطرد في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على ذكر الانبياء وما
ذاك الا لتقدمهم في الشرف والرتبة والجواب ان ذلك لتقدمهم في الوجود
او لان وجودهم اخفى فالايمان بهم اقوى وبالتقديم اولى الرابع ان قوله
تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فان اهل
اللسان يفهمون من ذلك افضلية الملائكة من عيسى بن مريم اذ القياس في مثله
الترقي من الادنى الى الاعلى يقال لا يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان
ولا يقال السلطان ولا الوزير ثم لا قائل بالفضل بين عيسى عم وغيره
من الانبياء والجواب ان النصارى استعظموا المسيح بحيث يترفع من ان
يكون عبدا من عباد الله بل ينبغي ان يكون ابنا له لانه مجرد لا اب له وكان
يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى بخلاف سائر عباد الله من بني آدم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)